

أهمية النصوص التعليمية في توفير الثروة اللفظية - نصوص القراءة للسنة الرابعة ابتدائي
(مناهج الجيل الثاني) - أنموذجا

**The Importance of Educational Texts in Providing Lexical Wealth-
Elementary 4th Grade Reading Texts (Second Generation Curricula)- as a
model**

محمد أمين باكري*¹

¹ جامعة البليدة 2 علي لونيسي (الجزائر)، Bakrimohamedamine28@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-03-10 تاريخ القبول: 2023-05-29 تاريخ النشر: 2023-06-08

ملخص البحث

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة التنوع و الثراء اللفظي في نصوص القراءة لمرحلة التعليم الابتدائي، متخذين نصوص السنة الرابعة عينة للدراسة والتطبيق؛ وهذا تبعا لما تتضمنه نصوص هذه المرحلة المهمة من التعليم - في الجزائر - من ثروة لفظية ذات أهمية بالغة في شحن الرصيد اللفظي لمتعلمي هذه المرحلة التعليمية و إغناؤه بكم وفير من المفردات، كما نحاول البحث في أثر السياق اللفظي في شحن تلك الثروة بالكثير من المعاني المضمررة و الدلالات المفتوحة.

كلمات مفتاحية: الثراء اللفظي - النصوص التعليمية - الرصيد اللفظي - السياق اللفظي - معاني المفردات.

Abstract:

In this paper, we attempt to study the linguistic richness and diversity in elementary education reading texts. Fourth grade texts were sampled for study and analysis considering the importance of elementary education in Algeria and the utmost relevance of these texts in enriching and injecting the elementary learners' linguistic repertoire with an abundant vocabulary. We also attempt to investigate

* المؤلف المرسل: محمد أمين باكري

the linguistic context impact on boosting the linguistic wealth with a variety of connotations and annotations.

Keywords: linguistic richness; educational texts; linguistic repertoire; linguistic context; semantic meaning of words.

1. مقدمة:

بالنظر لما للعربية من دور في حفظ تراث الأمة العربية، حظيت بمكانة مميزة لدى الباحثين، فالكّل يتناولها بالبحث و التحليل في مجال عمله وتخصّصه وهذا من أجل تسهيل تعليمها للناشئة من خلال حصرها في وحدات تعليمية؛ عبر عملية انتقاء دقيقة لثروة إفرادية ورصيد معجمي يتلاءم و المستوى الفكري و العقلي للمتعلم، وذلك وفق مناهج و برامج تربوية ليتمّ تنفيذها في الميدان من طرف أساتذة تمّ تكوينهم و دعمهم بكل الوسائل البيداغوجية المساعدة على ذلك وهذا لتحقيق الكفاءات الختامية الشاملة وملامح التّخرج المنتظرة وفقا للأهداف التربوية المنشودة.

وبما أنّ النصوص القرائية لمرحلة التعليم الابتدائي تشكّل المنهل الأوّل لشحن رصيد متعلّمي هذه المرحلة، لذا فمضمون تلك النصوص -ومدى مساهمة محتوياتها في خلق ثروة إفرادية و إثراء للرّصيد اللّغوي والمعرفي للمتعلمين- يكتسي أهمية بالغة بالنّظر للأسس والمعايير التي اعتمدت في اختيار تلك المحتويات والأرصدة اللّغوية ومدى مراعاة السياق وأثره في تنوّعها، وهي من جملة التساؤلات التي كانت مُنطلقا لهذه الورقة البحثية.

نبتغي من خلال هذا العمل الوقوف بالتحليل والدّراسة للمحتويات اللّغوية والإفرادية وفق منهج إحصائي يبرز أثر المحتويات المعرفية القرائية -من حيث الكمّ والنوع- في شحن الرّصيد المعرفي لدى المتعلّم في ضوء ما حوته نصوص القراءة لمناهج الجيل الثاني لمرحلة التعليم الابتدائي من ثروة إفرادية.

2. معايير اختيار المحتوى اللّغوي الإفرادي:

يُعَدّ اختيار المحتوى اللّغوي من أبرز العناصر التي ينهض عليها تعليم اللّغة العربية، إذ أنه مبدأ جوهريّ قائم على انتقاء لا يتمّ عشوائيا أو ذاتيا، حيث يحتكم القائمون على وضعه إلى معايير علمية تجعل منه قابلا للتّحكيك و الفحص، ولهذا فاختيار المحتويات المعرفية الدّراسية راجع إلى عدّة عوامل حتّى يتم اختيار الكلمات في محتوى لغوي معيّن، وهذا بالنّظر إلى أنّ معجم أية لغة يشمل

على كم هائل من الكلمات، فالاختيار واقع لا محالة، و لا يكون نافعا في التعليم إلا إذا استند إلى معايير موضوعية و التي تلخص فيما يلي:

1.2. الشبوع:

أي كثرة الاطراد، حيث أنّ كثرة استعمال الكلمة ومدى تكرارها بين أفراد المجتمع، يؤدي بالتلميذ إلى تحصيل مهارات معينة بفعل التداول، و قد أشار الدكتور عبد الرحمن حاج صالح إلى ضرورة استعمال و توظيف الكلمات و التراكيب الأكثر استخداما دون إهمال الكلمات التراثية الفصيحة الشائعة عند العرب القدامى، وهو معيار مهم عند وضع أي محتوى لغوي في الكتب المدرسية، الذي يجنب المتعلم الحشو اللغوي الذي لا فائدة منه، ولهذا يسهر القائمون على صياغة المحتويات اللغوية على اختيار الأرصدة اللغوية المناسبة من المفردات التي تساهم في إثراء رصيد المتعلم مع الحرص على التداول منها¹.

2.2. التوزيع:

يمكن القول أنّ هذا المعيار يتكامل و معيار الشبوع، و يُقصد به مدى استعمال الكلمة في المجالات المختلفة؛ حيث أنّ هناك كلمات لها انتشار واسع في أكثر من مجال، و هي كلمات أنفع في تعليم اللغة، لأن المتعلم بذلك يستطيع أن يستعمل كلمة واحدة في عدة مواضع؛ فكلما كانت نسبة توزيع الكلمة مرتفعة كان حظها مرتفع في الاختيار كما أنّ معيار التوزيع يُكسب التلميذ القدرة على التفكير المنظم و السليم، كما يعمل على إيقاظ الجوانب الفكرية والعلمية و المعرفية من خلال المحتوى اللغوي، كما أنّ معيار التوزيع يُراعى فيه اختيار الكلمات المناسبة و توزيعها على نصوص الكتاب المدرسي².

3.2. قابلية الاستدعاء أو التذكر:

يوجد في اللغة كلمات كثيرا ما يسهل علينا تذكرها دون عناء، حيث يتم استداؤها لحظة حضور موضوع ما على البال، و الحقيقة أنّ هناك تجارب كثيرة أُجريت على المتعلمين أثبتت من خلالها أن قابلية الاستدعاء ضرورية للوصول إلى الاستعمال السليم للمفردات، فقد يحصل و أن يقول المتكلم أثناء حديثه عن موضوع ما: أريد، أقول، أريد أن أقول... فلا يستطيع الإمساك بالكلمة التي يريد التعبير بها، فتراه يستنجد بالمستمعين على إعانته على تذكرها، و مما لاشك فيه

أنّ الصّنف الذي يسهل استدعاؤه هو الأنفع و الأصلح في اختيار الرّصيد المعجمي أثناء تعلّم اللّغة في مرحلة معيّنة وفق أهداف مسطّرة و مضبوطة³.

4.2 اتّساق المحتوى اللّغوي مع الواقع الاجتماعي للمتعلم:

إنّ بناء التلميذ في المجتمع ينطلق من المحيط الاجتماعي بعاداته و تقاليده و معتقده الدّيني و أصالته، لذا وجب معالجة قضاياها و أفكارنا الموظّفة في المحتوى اللّغوي للكتاب، وهذا انطلاقا من واقعنا لا من حاضر الآخرين؛ فالبينة الفكرية تعدّ بمثابة المرجع الأساسي بالنسبة للقيم اللّغوية و الاجتماعية، فهي تمارس مفعولها على الخاص والعام وبالتالي فإن ثقافة المجتمعات لها صلة وثيقة بعملية التّعليم، كما أنّ عملية التّربية و التّعليم تشكّل أحد الأنظمة الاجتماعية للمجتمع الذي تنطلق التّربية من ثقافته لتحديد الأهداف التّربوية و أساسيات عملية التّعليم والتّعلّم على المستوى النظري و التطبيقي⁴.

5.2 المعيار النّفسي الفارقي و التّعليمي (الفروق الفردية بين المتعلمين):

لا تصلح المعايير التي سبق ذكرها وحدها في اختيار الكلمات، بل لابدّ من الاحتكام إلى المعايير النّفسية و التّعليمية مثل قابلية الكلمة للتّعلم حتّى لا يصعب على التّلميذ أن يتعلّمها، و كذا قابليتها للتّعليم بأن لا يجد الأستاذ صعوبة في تعليمها، فمنشأ بعض الصعوبات يعود لطول الكلمة أو قصرها وأيضا اطرادها أو شذوذها⁵، كما نشير هنا أيضا إلى بعض العوامل و الفروقات الفردية بين الأطفال و التي يتمّ أخذها بعين الاعتبار "والمتمثلة في العوامل الفيزيولوجية ، عامل الذّكاء، العوامل النّفسية والاجتماعية والثّقافية، الجنس، العمر الزّمني، صحّة الأطفال العامّة واكتساب اللّغة، ظاهرة الخمول والكسل في استخدام الأجهزة الفيزيولوجية"⁶.

3. دراسة تحليليّة لمحتوى كتاب اللّغة العربية للسنة الرّابعة ابتدائي (الجيل الثاني)

1.3 بطاقة فنية موجزة لكتاب القراءة للسنة الرّابعة ابتدائي:

البيانات العامّة للكتاب:

الاسم: اللّغة العربية (موجّه لتلاميذ السنة الرّابعة ابتدائي)

المؤلّفون:

● بن الصيد بورني سراب (مفتشة تعليم ابتدائي)

- بن عاشور عفاف (أستاذة التعليم الابتدائي)
- قيطاني موهوب ربيعة (مفتشة التعليم الابتدائي)
- بوخبزة أمال (مفتشة التعليم الابتدائي)

وقد صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية التابع لوزارة التربية الوطنية الجزائرية للسنة الدراسية 2018/2017، وهذا في إطار مناهج الجيل الثاني من التعليم والذي تمّ بناؤه وفق فلسفة المقاربة بالكفاءات⁷.

2.3 تحليل مضمون كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي.

أ. محتوى الكتاب:

يحتوي الكتاب محل الدراسة على مجموعة من النصوص القرائية التي تمّ إرفاقها بنصوص أوسع تعلّمي وأنشيد ومحفوظات بالإضافة إلى إشكاليات نحوية وصرفية و معجمية كما هو موضح في الجدول التالي⁸:

السنة الرابعة	المقاطع	المحاور	النصوص القرائية	القيم	التحو	الصرف	الإملاء	المعجم	نصوص أوسع معلوماتي	المحفوظات
العدد	08	08	23	23	23	12	11	23	08	16

ما ينبغي الإشارة إليه أنّ فهرس الكتاب قد وُزّع الوحدات القرائية (نصوص القراءة) -التي تندرج ضمن ميدان فهم المكتوب- وفق محاور و مقاطع؛ فعدد المقاطع مساوٍ لعدد المحاور التي يحمل كل واحد منها عنواناً أساسياً شاملاً لمضامين وحداته القرائية، حيث يشتمل كل مقطع على ثلاث نصوص مكتوبة ذات ملمح دلاليّ واحد، لذا سنحاول تحليل المحتوى اللغوي الإفرادي لهذه النصوص من خلال إحصاء الألفاظ اللغوية المختلفة من حيث الكم والنوع، والكلمات الأكثر تواتراً، وعدد السياقات التي وردت فيها تلك الكلمات المتواترة.

ب. إحصاء الألفاظ اللغوية في النصوص القرائية للكتاب من حيث الكم والنوع:

قبل البدء في هذه العملية الإحصائية وجب الإشارة إلى أنّها تهدف إلى تفحص ما حوته نصوص القراءة لكتاب السنة الرابعة ابتدائي من مفردات لغوية ومدى وظيفيتها من حيث حملها

لروح وثقافة وفكر متكلميها، وهذا باتّباع تحليل منهجي واضح يتجلى في اعتماد عملية الإحصاء بغية التعرف على نسبة الأسماء و الأفعال و طبيعة الألفاظ من حيث أنها محسوسة أم مجردة، وكذا الوقوف على مدى استجابة هذه النصوص لمعيار التدرّج، وعرض المادة اللغوية من البسيط إلى المعقّد، ومدى مراعاتها للقدرات الذهنية للمتعلم في هذا الطور.

ب.1 من حيث الكم:

نسعى من خلال هذه العملية الإحصائية الكمية جرد عناوين النصوص و ألفاظها وتواترها

كما يلي:

عنوان النص	عدد الكلمات	الأسماء والصفات	الأفعال	الكلمات الأكثر تواترا
01- مع عصاي في المدرسة ص10	184	146	38	أبي (03 مرات) مقعد (04 مرات)
02-ماسح الزجاج ص14	213	179	34	السيارة (04 مرات) زجاج (03 مرات)
03-جذتي	208	172	36	جذتي (04 مرات)
04-التاجماعت	260	222	38	أرزقي (06 مرات) تاجماعت (06 مرات) محد (03 مرات)
05-المعلم الجديد	254	214	40	المعلم (04 مرات) المدرسة (05 مرات)
06-بين جارين	194	165	29	سميرة (07 مرات) سعاد (09 مرات) الحائط (04 مرات) بقعة (04 مرات) سيّدة (03 مرات)
07-الحنين إلى الوطن	216	184	32	الجزائر (03 مرات)
08-الأمير عبد القادر	180	163	17	الأمير (03 مرات) عبد القادر (03 مرات)
09-الزائر العزيز	209	166	43	"نانا" عائشة (05 مرات) مصطفى (07 مرات)
10-رسالة الثعلب	243	201	42	الثعلب (03 مرات) الإنسان (07 مرات) أصطاد (03 مرات)
11-البيت البيئي	260	227	33	البيئة (06 مرات) المنزل (03 مرات)
12-طاقة لا تنفذ	141	113	28	الطاقة (04 مرات) الشمس (05 مرات)
13-قصة زيتونة	216	171	45	زيتونة (03 مرات) صالح (03 مرات)

14-مرض سامية	253	199	54	سامية (05 مرات) عمار (04 مرات) الطبيب (05 مرات)
15-لمن تهتف الحناجر؟	243	192	51	الكرة (04 مرات) الحكم (03 مرات) لاعبي (03 مرات)
16-أنامل من ذهب	145	124	21	الجازية (04 مرات) زربية (03 مرات)
17-لباسنا الجميل	205	175	30	الكاهنة (04 مرات) الأوراس (04 مرات) خنشلة (07 مرات)
18-القاصّ الطّارقي	182	155	27	جاء (03 مرات) "أمغار" (05 مرات)
19-مركبة الأعماق	242	212	30	أعماق (03 مرات) العواصة (04 مرات) الماء (04 مرات)
20-سالم والحاسوب	287	254	33	سالم (03 مرات) حاسوب (05 مرات) حجم (04 مرات) الصغير (05 مرات)
21-ما أعظمك!	194	164	30	بهية (03 مرات) المنبه (04 مرات) القلم (05 مرات)
22-جولة في بلادي	250	209	41	معسكر (03 مرات) الطائرة (04 مرات) سهول (03 مرات) جبال (03 مرات)
23-حكايات في حقيبتني	224	182	42	سيّارات (03 مرات) نهار (03 مرات)
المجموع 23 نصّاً	5003	4189	814	237 كلمة الأكثر تواتراً في النصوص

يُعَدّ معجم الألفاظ من أهمّ الأركان القاعدية للغة، و عليها تُبنى أغلب النّشاطات التّعليميّة، و جلّ الفنون و المهارات اللّغويّة؛ من استماع و كلام و قراءة و كتابة، و لذلك فالمعجم ضرورة ملحة للحديث عن تقويم أيّ محتوى كان، لأنّ المادّة المعجمية تشكّل اللبنة الأولى في اكتساب اللّغة عند الطّفل، ولهذا من الضّروريّ انتهاج مسار مضبوط و واضح يساعد على تحقّق الرّصيد اللّغوي الكافي للمتعلم ممّا يمكنّه من التّواصل مع غيره، و تبليغ حاجاته و تحقيق ذاته من خلال ما أُتيح له من مفردات لغويّة ضمن حقول دلاليّة معيّنة، فالمتعلّم "لا يحتاج إلى كلّ ما هو ثابت في اللّغة للتّعبير عن أغراضه بل تكفيه الألفاظ التي تدلّ على المفاهيم العلميّة و الفنيّة والحضاريّة بما تقتضيه الحياة العصريّة"⁹، و يتماشى و قدراته الفكرية.

من خلال ما أفرزه الجدول السابق من نتائج رقمية نجد أنّ التدرّج الكميّ لعدد كلمات النصوص يتميز كما يلي:

* المتتبع لنصوص القراءة في هذا الكتاب (محل الدراسة) لا يمكنه إطلاق حكم واضح فيما يخصّ إتباع التدرّج التصاعدي في عدد الكلمات و الأفعال و الأسماء والصفات وغيرها؛ حيث نلاحظ تبايناً في عددها من نص لآخر وهذا ما دلّت عليه الأرقام في الجدول السابق، وهذا ما يدلّ بوضوح على أنّ تأليف هذا الكتاب ربما يفتقر إلى مرجعيات علمية في الدرس اللغوي اللساني، و بعض الجوانب التعليمية للمادة اللسانية، حيث أنّ غياب التدرّج في استعمال وتوظيف الكلمات والمفردات اللغوية بالتوازي ضمن النص الواحد قد يُعزى لاختيارات اللجنة المنسقة لمحتويات الكتاب اللغوية ووضعها لمقرره وفق تدرّج معين، فعملية انتقاء ألفاظ الكتاب تستند إلى معايير أبرزها الدقة في اختيار اللفظة؛ من خلال التمييز بين المترادفات التي تختلف نطقاً، كما أنّ فكرة المترادفات تتطلب ضرورة تنمية القدرات على تحديد مدلول الألفاظ و بخاصة المترادفة منها، وذلك بالقراءة المتأنية ومراجعة كتب التراث في المجالات المختلفة عند القدماء والمحدثين، خاصّة و أنّه لا بد وأن تكون هناك فروقات دلالية بين الألفاظ المترادفة ذاتها¹⁰

وبالمقابل كان جلّ التركيز على الجانب الشكلي للكتاب وبشكل مفرط بإضفاء الصّور المنمقة التي تمّ إرفاقها بكل نشاط من النشاطات اللغوية الخاصّة بالمقطع*؛ وهذا عبر ميادينه المختلفة من فهم المنطوق والتعبير الشفوي إلى فهم المكتوب ممثلاً في النصوص المختلفة وكذا المحفوظات (والتي أطلق عليها اسم حُلُو الكلام) ففقرة أوسع معلوماتي (النصوص التوثيقية الداعمة)¹¹ والتي أُرِفقت هي الأخرى بالكثير من الصّور المختلفة والتي لا ننكر ما لها من دور في تقريب المحتويات التي تُضمّرها تلك النصوص لكن هذا لا يقتضي أن تأخذ نصيباً مُبالغاً فيه، خاصّة وأنّ الجانب الشكلي لا ينمّي الملكات اللسانية للمتعلم بقدر ما تُبنى لبناتها الأولى على جملة المحتويات المعرفية المنتقاة بعناية بما يتواءم مع قدرات المتعلم.

* كانت نسبة ورود الأسماء عالية، وهذا ما يُساهم في ربط أبنية النص بعضها ببعض، كما يُساهم في اتّساع مفاهيم الأشياء وتوضيحها، إلّا أنّها لم ترد بعدد متقارب مع نسبة الأفعال، حيث لم نعثر على نص واحد يفوق فيه عدد الأفعال عدد الأسماء، وهو ما أدّى إلى وجود نوع من عدم

التناسب؛ لاسيما في تلك النصوص التي غلب عليها التّمط الوصفي، لذلك جاءت هذه النصوص في ثوب من الثّبات، كما أدّى هذا التّفاوت إلى التأثير على البنية اللّغوية و الثّقافية لها من خلال عجزها عن تأدية بُعدها الفكري و الثّقافي اللازمين الذي أشار إليه مؤلّفوه في كلمتهم¹² -التي صدر بها الكتاب- والتي تنصّ على الوصول بالمتعلّم إلى تنمية طاقاته الفكرية والسلوكية المعززة للقيم الروحية و الأخلاقية.

* بالرجوع إلى الجدول الذي قدّمناه نجد أيضا أنّا سجّلنا ما يُقارب 5003 كلمة امتزجت بين الأسماء والصفّات والأفعال والملاحظ لهذا الكم الهائل من المفردات في السّنة الدّراسية الواحدة و في نشاط القراءة فقط سيجد أنّ هذا العدد كفيّل بتغطية الحاجات التّبليغية لدى تلاميذ السّنة الرّابعة ابتدائي، هذا الأخير الذي كان قد حصل على القواعد الأساسية للغة في السنوات الثّلاث السّابقة؛ وهو بصدد الانتقال إلى المستوى الأعلى الذي يمثل نهاية مرحلة تعليمية (السّنة الخامسة ابتدائي)، حيث يُفترض أن يكون المتعلّم في نهاية هذه السّنة متمكنا من القراءة المسترسلة لنصوص مختلفة الأنماط، أغلبها مشكولة قراءة سليمة و مفهومة، وكذا إنتاج نصوص كتابية من ستة إلى ثمانية أسطر في وضعيات تواصلية دالة¹³ كما يُفترض من خلال هذا الكمّ -المذكور آنفا- أن يؤدي بالمتعلّم إلى تحقيق ملامح الكفاءة الختامية التي نصّ عليها المنهاج، حيث تُترجم تلك الثّروة الافرادية ومعانيها الحقيقية للتعبير عن واقع حياته و حاجياته، و إلا فما الفائدة من هذا الزحم المفرداتي إن لم يؤدّي تلك الوظيفة الأساسية حيث أنه "ليس من الضّروري أن يعرف الإنسان عددا كبيرا جدا من المفردات ليعبّر عمّا في ضميره بلغة سليمة و بأسلوب بليغ، فقد لوحظ أنّ الرجل غير المثقّف الثقافة الكبيرة لا يستعمل في خطابه اليومية أكثر من 2500 كلمة، أمّا المثقّف فلا تتجاوز كلماته الواقعة بالفعل في خطابه 4000 إلى 5000 كلمة"¹⁴، و هو ما يدلّ بصدق على أنّ "التضخيم اللفظي يصيب الطفل بتخمة لغوية، لذلك يجب التركيز على ما يُستفاد به فعلا من المفردات ويلي الحاجات المفهومية مما ظهر في الحضارة المعاصرة كما ينبغي تجنّب كثرة المترادف لأنه يحتزل الكثير من المفاهيم المهمة"¹⁵، ولهذا فالاهتمام بالمصطلحات و المفردات اللّغوية التي تساهم في إثراء الرّصيد و إغنائها بما يناسب ضرورة ملّحة، وهذا ما يستدعي الاهتمام بمعانيها و شرحها وفق سياقاتها المختلفة، لأنّ التركيز على الكمّ يوجب الاهتمام بنوع المفردات و قيمتها.

ب.2 من حيث النوع:

ب.2.1 الكلمات المجردة و المحسوسة:

ظهر لي من خلال تجربتي المتواضعة في تدريس متعلّمي السنة الرابعة ابتدائي أنّ تلميذ هذه المرحلة يميل إلى الكلمات المحسوسة؛ لأنّ الكلمات المجردة تفوق قدرته؛ حيث لم يكتمل لديه بعد تصوّر المفهوم المجرد وتمثّل محتواه، فغالبا مثلا ما يرتبط معنى كلمة ما في ذهنه بتصوّر محدود، فشرح كلمة (فرنسا) مثلا كدولة أجنبية، يربطه دائما بالاستعمار الظّالم المحتل والحال نفسه مع كلمة (استقلال) إذ غالبا ما يربطها في ذهنه بالحقل الدلالي المتعلق بالحرب والثورة، فيشرح المفهوم القائم بما توافر لديه من مرجعية لغوية، حيث تكمن أهمية إحصاء الكلمات المجردة و المحسوسة في عملية ضبط الألفاظ وتدرّجها النوعي من خلال انتقالها من البسيط إلى المركّب، ومن الموضوع السّهل إلى الموضوع الصّعب، هي عملية ذات قدر كبير من الأهمية خاصّة وأنّ الأمر متعلّق بمتعلّمي المرحلة الابتدائية، إذ أنّ طغيان الكلمات المحسوسة المجردة أو العكس يُعدّ دليلا على توجيه المحتوى الفكري و الثّقافي وجهة معيّنة.

بالعودة إلى نصوص كتاب القراءة (محل الدّراسة)، نجد أنّ ما حملته نصوص المقطع كعيّنة (03 نصوص)¹⁶ هو احتواؤها على ما يقارب 410 كلمة محسوسة بمقابل 29 كلمة مجرّدة تقريبا، وهذا ربّما ما يوحي بنوع من الاهتمام بما يتناسب و "الاهتمامات الحيّة الحركية لدى الأطفال، بعدّها السّمة الغالبة لديهم من الميلاد إلى البلوغ، لذلك جاءت النتائج على هذا الحال، كما أن مخاطبة الأطفال في هذا السنّ تستلزم التدرّج من المحسوس إلى المجرد ومن المادّي إلى المعنوي، ومن البسيط إلى المركّب خاصّة وأنّ الإدراك الحسّي يساعد الطّفل على إثراء رصيده من المفردات فيما يجعل الإدراك العقلي الطّفل قادرا على تكوين المفاهيم"¹⁷.

ما نستخلصه هنا وجود تكامل بين الإدراك الحسّي و العقلي عند الطّفل؛ لذلك كانت من جملة توصيات المهتمين بدراسة اللّغة: التأكيد على أنّ "الرصيد اللغوي الحسّي ضروري في بناء أية لغة، من حيث هو أساس و أصل للانتقال إلى المستوى التّصوري التّجريدي"¹⁸ لقد أفرزت النتائج الرّقمية أيضا وجود فارق كبير بين الكلمات المحسوسة و الكلمات المجردة، فحضور المفردات المحسوسة ضروري لإثراء الرّصيد اللّغوي للمتعلّم، مما يسهّل عليه عملية التّواصل

خاصّة في شقّيه: الشفوي والكتابي، و عموما فمسألة المزاجية بين المحسوس والمجرّد في استعمال الألفاظ ضروريّة، ولا يمكن بأيّة حال فصلهما في مرحلة التّعليم الابتدائي وما يليها من مراحل التّعليم، لذا حرّى بالقائمين على إعداد المقرّرات الدّراسية مراعاة ذلك واختيار المعجم المناسب الذي يتماشى وقدرات التّلاميذ العقلية والتّفسيّة.

ب.2.2 المفاهيم المتداولة في النّصوص و طبيعتها:

المتنبّع لنصوص القراءة للسّنة الرّابعة ابتدائي و طبيعة مفاهيمها المتداولة سيتّضح له أنّه قلّما يجد مفهوما وظيفيا محدّدا و مضبوطا، حيث احتوى كتاب القراءة على مجموعة من نصوص أوسّع معلوماتي لتدعيم المحتوى المعرفي لكل مقطع تعليمي، و إرفاق كل ثلاثة نصوص قرائيّة بنصّ واحد من نصوص أوسّع تعلّمي بمجموع (8 نصوص)؛ أي ما يعادل نصّا لكل مقطع تعلّمي؛ وهي عبارة عن نصوص تحمل مجموعة من المفاهيم الّتي تعتمد في أغلب الأحيان على الإيحاءات في تمرير بعض القيم و المفاهيم المتعلّقة بالحياة المدنيّة الوظيفيّة، والقيم الاجتماعيّة العامّة، و نُشير إلى أنّ هذه المفاهيم ليست محصورة في نصوص أوسّع تعلّمي فقط بل قد تمتدّ إلى نصوص القراءة، فعلى سبيل المثال لا الحصر نصّ: ماسح الرّجاج (ص14)¹⁹ تناول قضية عمالة الأطفال والّتي تُعدّ من القضايا الإنسانية ذات الأبعاد المتعددة، وتمسّ شريحة واسعة من الأطفال حول العالم، كما نجد في نصّ: الأمير عبد القادر الكثير من الدّلالات المضمرّة ذات الصّلة بالقومية الوطنية و الاعتزاز بالماضي و بطولات الشّهداء الأبرار، و إلى جانب نصّ الأمير عبد القادر جاء نصّ الرّائر العزيز²⁰ مشحونا هو الآخر برسائل قيمية ذات الصّلة بالوطن والدّود عنه وتعزيز روح الانتماء إليه.

نجد أيضا في المقطع الرّابع نصوصا حملت مواضيعها مفاهيم علميّة كنصّ البيت البيئي²¹ و هو نصّ مقتبس عن الوكالة الجزائرية للأنباء بتاريخ 28 جويلية 2016، وما يُلاحظ عليه كثرة معطياته العلميّة، والّتي من شأنها إكساب المتعلّم معلومات مُبسّطة حول بعض الاكتشافات العظيمة، بالإضافة إلى تمرير بعض القيم الّتي تدعو للمحافظة على البيئة و ما تحتويه الطّبيعة من ثروات متنوّعة.

لم يغفل مؤلّفو الكتاب المدرسي عن موضوع الصّحة والرّياضة، فقد خصّصوا له مقطعا بثلاثة نصوص تضمّنت بعضها مفاهيم متعلّقة بكيفيات استخدام الأدوية الطّبية و الشّعبيّة كنصّ

مرض سامية²²، فمن خلاله يتعرّف التلميذ على خطورة الاستخدام السيء لبعض العقّارات الطّبية، كما يكتسب ضمينا أسماء لأدوات الطّبيب واستخداماتها إضافة إلى نصوص الرياضة مثل نص: لمن تهتف الحناجر؟²³ والذي يعدّ من النصوص القصصية المقتبسة عن الكاتب عز الدين جلاوي الذي اتّسمت كتاباته بأسلوب مشوّق أثناء عرض الأحداث واحتواءها مفردات لغوية جديدة تمكّن المتعلّم من إثراء لغته ممثلة في الرّصيد الخاص بالرياضة²⁴.

يمكن القول أنّ هذا النصّ ثري جدّا بالمفردات الجديدة والمشحونة بالكثير من المعاني المختلفة، إلى جانب بعض من النصوص التي جاءت في المقاطع التعليمية الأخرى مثل نص لباسنا الجميل²⁵ للكاتبة زهور ونيسي؛ والذي يروي قصّة ملكة الأوراس (الكاهنة) بلغة بسيطة وأسلوب حوارى سلس؛ يتعرّف من خلاله المتعلّم على بعض من عادات وتقاليد بلاده المختلفة، كما نجد أيضا في الكتاب نصّا أصيلا هو الآخر بعنوان القاصّ الطارقي²⁶ المستوحى من كتاب قصص صحراوية للكاتبة وريدة نقاش، حيث يحكي النصّ عن نمط حياة الطوارق في الصحراء الشاسعة.

نشير إلى أنّ هناك نصوصا أصيلة أخرى في الكتاب؛ تنوعت مواضيعها بين عالم الإبداع والاختراع كنصّ سالم والحاسوب²⁷ المقتبس عن مجلّة العربي و نصّ ما أعظمك²⁸ للكاتبة نبيلة الحلبي والمأخوذ عن مجلّة العربي الصغير، وبين عالم الرّحلات والأسفار كنصّ جولة في بلاد²⁹ للكاتب بلقاسم مجاهدي، ونصّ حكايات في حقيتي³⁰ للكاتب عز الدين ميهوبي.

تكمن أهمية هذه النصوص في أصالتها، فهي مقتبسة في الغالب من مؤلّفات علمية أو قصصية أو حتّى من جرائد وموسوعات، إذ تغرس في المتعلّم الكثير من القيم المستمدّة من حضارته و ثقافته الاجتماعية وهو ما ينعكس إيجابا على تشبّعه بقيم مجتمعه، لكن الملاحظ على بعض من تلك النصوص وجود ظاهرة الاقتباس المتصرّف فيه والذي قد يخلّ بالمعنى المبطن في النص، خاصة إذا كان التّصرّف بشكل مبالغ فيه، لذا فالأجدر ترك التّصرّف المخلّ بالمعاني إذا لم يكن له داع، لأن التّصرّف في النصوص -إذا لم تملأ الضرورة- مخلّ بمضمونها ومعانيها.

هذا عرض سريع لمفاهيم بعض النصوص المختلفة التي حملها كتاب اللّغة العربية (محل الدّراسة)، وقيمها المتنوعة والهادفة، وفيما يلي سنعرّج على مجموع سياقات الكلمات المتواترة في هذه النصوص السابقة الذكر.

4. أثر السياق في شحن الثروة الإفرادية وتنوع دلالتها:

إنّ الكلمة لا تأخذ دلالتها إلا إذا سيقّت في نسيج لغوي، لذلك فقد تحوي اللفظة الواحدة معاني متعدّدة تختلف باختلاف السياقات التي استعملت فيها، مرتبطة بتوجّه النصّ الثقافي الذي يحرك أفكار النصّ ويوجهها حسب أهدافه ومراميه، لهذا فتحديد معالم السياق النصّي الذي ترد فيه المفردات يساعد كثيرا في ضبط المعنى المقصود، لهذا وجب تزويد المتعلّم برصيد لغويّ ثري وثقافي متنوّع يزواج بين ماضيه الأصيل وحاضره المعاصر، حتّى نتجنّب الرّصيد العصريّ على الفهم والذي قد تحمله مفردات تلك النصوص البعيدة عن محيطه وبيئته.

عبر هذه العملية الإحصائية نحاول الوقوف على أثر السياق في تواتر المفردات بين النصوص ومدى تنوع دلالاتها وفق مختلف السياقات التي تدرج ضمنها نصوص (أوسّع تعلّما).

المحاور	محور القيم الإنسانية والاجتماعية	محور الهوية الوطنية والثقافية	محور الصحة والرياضة	محور البيئة والاختراعات	محور الرحلات والأسفار
النصوص	نص إخباري حول العمل الخيري وأثره على الإنسانية ص23 نص إخباري حول مفهوم الوزيرة ص40	نص إخباري حول رموز من وطني ص57 نص إخباري حول تراثنا ص108	نص إخباري حول نصائح صحية ص91	نص علمي حول ظواهر في الطبيعة ص74 نص علمي حول عالم الفضاء والتكنولوجيا ص125	نص إخباري حول عجائب الدنيا السبع ص138
المجموع	02	02	01	02	01
النسبة	25 %	25 %	12.5 %	25 %	12.5 %

تُتيح مطالعة نصوص (أوسّع تعلّما) للمتعلّم الفرصة لتوسيع مداركه، حيث تُساهم هذه النصوص الدّاعمة للمحتويات المعرفية القرائية لكل مقطع تعلّمي مساهمة فعّالة في إثراء ثقافة المتعلّم، حيث تزوّده بمعارف عديدة تتعلّق بمجالات الحياة المتباينة، وهذا ما يُساعد على تنوّع الرّصيد اللّغوي وثرائه، كما تبيّن في نفسه حبّ المطالعة والاكتشاف.

لقد أفرزت هذه العملية الإحصائية وجود (06) نصوص إخبارية بنسبة مئوية فاقت (60%)، تواترت كلماتها في سياقات مختلفة، وهو ما يُساهم بشكل مباشر في شحن ثروة إفرادية ذات دلالات متنوّعة.

بالنظر لما تضمّنه الكتاب من نصوص قرائية وبالموازاة مع ما وُجد من نصوص لدعمها يمكن القول أنّ هذه النصوص الدّاعمة متميّزة في شكلها ثرية في محتواها و كذا مختلفة في المفاهيم التي تقدّمها، والتي كان عددها (08) نصوص³¹.

كما نلاحظ أنّ ما تضمّنه الجدول الإحصائي السابق من نسب حول توزيع تلك (النصوص الدّاعمة) يُبين تساوي عددها بين المحاور الثلاث ونعني بها محاور القيم الإنسانية والهوية الوطنية وكذا الاختراعات والابتكارات، فيما نجد نسبة حضورها قليلة بين النصوص التي تندرج ضمن محوري الصّحة والرياضة وكذا الرحلات والأسفار، ولهذا فمن المفترض أن يكون تقاربا في عددها بين المجالات المختلفة لأن تنمية رصيد المتعلّم وإمداده بالمعارف المتنوعة يقتضي وجود التكامل لا التقليل من مواضيع على حساب أخرى، فالواجب توزيعها بالعدد الكافي المتوازن.

5. خاتمة:

ما نخلص إليه في ختام هذه الورقة البحثية من نتائج و توصيات هو ما يلي:

01-أبانت عملية تصفّح الكتاب المدرسي ومحتوياته عن بعض الجوانب التي مسّها الإصلاح، حيث وجدنا زخما كبيرا من الصّور والألوان بشكل مبالغ فيه والتي قد تكون عنصرا جاذبا للتلميذ، لكنّها بالمقابل يمكن أن تكون عنصرا مُشوّشا، خاصّة إذا صارت نسبة حضورها عالية بالمقارنة مع حجم المحتويات المعرفيّة.

02- كانت المحتويات اللّغوية ثرية كمّا و نوعا، و مُسايرة لحدّ بعيد لما يعرفه العالم من تطوّر مستمر.

03-المتّبع لنصوص القراءة في كتاب اللّغة العربيّة للسنة الرابعة ابتدائي (مناهج الجيل الثاني) لا يمكنه أن يُطلق حكما واضحا في ما يتعلّق بإتباع التدرّج التّصاعدي في عدد الكلمات و الأفعال والصفّات، بالنظر لتغيّرها و عدم ثباتها وهذا ما يظهر كلّما انتقلنا من نصّ لآخر، وهو ما يدلّ على إهمال بعض الجوانب التّعليمية المتعلّقة بالمادّة اللّسانية المراد تنفيذها، و بالمقابل كان الاهتمام وبشكل مبالغ فيه بالجانب الشكلي.

04- إنّ ارتفاع نسبة الأسماء في النصوص المدروسة سابقا كان مؤشّرا على جمودها وتمييزها بطابع ثابت، لذا كان من الأفضل أن يكون عدد الأفعال مُقاربا -على الأقل- لعدد الأسماء حتّى تتّسم مفردات تلك النصوص بطابع حيويّ وتكون أكثر قدرة على تبليغ المحتوى.

05- جاءت الكلمات المحسوسة أكثر من الكلمات المجردة، لأن المفردات المحسوسة ضرورية في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم و الذي يستعمله للتواصل الوظيفي في الحياة اليومية.

06- في ظلّ تباين عمل لجان تأليف الكتب المدرسية نتج ما يمكن تسميته بعدم انسجام المادة المعجمية وتطورها (تدرّجها) في السنة الواحدة وهو ما يدلّ على وجود هوة بين عمل اللجان المختلفة، ولهذا وجب إيجاد حلّ لهذه المشكلة باتخاذ بعض الإجراءات كالتنسيق بين لجان التأليف لإخراج محتويات معرفية متكاملة بين سنوات التعليم عبر مراحلها المختلفة.

6. الهوامش:

¹ - يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث (4) أثر اللسانيات في التّهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، مجلة اللّسانيات، المجلد 4، العدد 1، 1974، ص 30

² - يُنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - يُنظر: عبده الرّاجحي: علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 69.

⁴ - يُنظر: محمد رضا بركاني: المحتوى الثقافي في كتاب القراءة للسّنة الثالثة ابتدائي دراسة تحليلية نقدية، جامعة الحاج لخضر، رسالة ماجستير، باتنة، 2008-2009، ص 43.

⁵ - يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث (4) أثر اللّسانيات في التّهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، ص 31، 32.

⁶ - نبيل عبد الهادي وآخرون: تطوّر اللغة عند الأطفال، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 32، ص 33.

⁷⁷ - يُنظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018، ص 2.

⁸ - المصدر نفسه: ص 4، ص 5.

⁹ - عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللسانيات في التّهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، ص 44.

¹⁰ - حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللّغوي، ط 4، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 142.

♣ المقطع التعليمي يتضمّن جملة من النشاطات اللّغوية في أربع ميادين (فهم المنطوق -التعبير الشفوي- فهم المكتوب - التعبير الكتابي)، حيث يتم إرفاق محتويات هذه النشاطات بصور مختلفة.

¹¹ - يُنظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، ص 21 ص 23.

¹² - يُنظر: المصدر نفسه: ص 3.

¹³ - يُنظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018، ص 19.

¹⁴ - عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللّسانيات في التّهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، ص 45.

¹⁵ - عبد الله جوجال: التفكير واللغة و وضعية اللغة العربية، مجلة همزة الوصل، عدد خاص، 1991، ص 83.

- 16 - يُنظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، ص10، ص14، ص18.
- 17 - حنفي بن عيسى: الأسس النفسية لاكتساب اللغة، مجلة همزة الوصل، عدد خاص، 1991، ص24.
- 18 - محمد همام: محذات اللغة والفكر في الثقافة العربية، مجلة عالم الفكر، العدد2، 2003، ص130.
- 19 - يُنظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، ص14.
- 20 - يُنظر: المصدر نفسه، ص52.
- 21 - يُنظر: المصدر نفسه، ص65.
- 22 - يُنظر: المصدر نفسه، ص82.
- 23 - يُنظر: المصدر نفسه، ص86.
- 24 - يُنظر: المصدر نفسه، ص7.
- 25 - يُنظر: المصدر نفسه، ص99.
- 26 - يُنظر: المصدر نفسه، ص103.
- 27 - يُنظر: المصدر نفسه، ص116.
- 28 - يُنظر: المصدر نفسه، ص120.
- 29 - يُنظر: المصدر نفسه، ص129.
- 30 - يُنظر: المصدر نفسه، ص133.
- 31 - يُنظر: المصدر نفسه، ص23، ص40، ص57، ص74، ص91، ص108، ص125، ص138.

7. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 01- بن الصيد بورني سراب وآخرون: اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018.

المراجع:

- 02- عبده الزجاجي: علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- 03- نبيل عبد الهادي وآخرون: تطوّر اللغة عند الأطفال، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
- 04- حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- 05- بن الصيد بورني سراب وآخرون: دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018.

المقالات:

- 06- عبد الحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث(4) أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، المجلد4، العدد1، 1974.

07- عبد الله جوجال: التفكير واللغة و وضعية اللغة العربية، مجلة همزة الوصل، عدد خاص، الجزائر، 1991.

08- حنفي بن عيسى: الأسس النفسية لاكتساب اللغة، مجلة همزة الوصل، عدد خاص، الجزائر، 1991.

09- محمد همام: محددات اللغة والفكر في الثقافة العربية، مجلة عالم الفكر، العدد 2، 2003.

الأطروحات:

10- محمد رضا بركاني: المحتوى الثقافي في كتاب القراءة للسنة الثالثة ابتدائي دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2008-2009.